ولا يشعر بهم جمهور الناس وحينئذ عمد جمهور أهل الكوفة إلى عمرو بن حريث نائب عبيد ا ابن زياد على الكوفة فأخرجوه من القصر واصطلحوا على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الملقب دحروجة فبايع لعبد ا بن الزبير فهو يسد الأمور حتى تأتى نواب ابن الزبير فلما كان يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من هذه السنة أعنى سنة أربع وستين قدم أميران إلى الكوفة من جهة ابن الزبير أحدهما عبد ا بن يزيد الخطمى على الحرب والثغر والآخر إبراهيم بن محمد ابن طلحة بن عبيد ا التيمى على الخراج وألأموال وقد كان قدم قبلهما بجمعة واحدة للنصف من هذا الشهر المختار بن أبى عبيد وهو المختار بن أبى عبيد الثقفى الكذاب فوجد الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد وعظموه تعظيما زائدا وهم معدون للحرب فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامه المهدى محمد بن على بن أبى طالب وهو محمد بن الحنفية فى الباطن ولقبه المهدى فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد وصارت الشيعة فرقتين الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة وجاءت العين الصافية إلى عبد ا بن يزيد الخطمى نائب ابن الزبير بما تمالأ عليه فرقتا الشيعة على أختلافهما من الخروج على الناس والدعوة إلى ما يريدون وأشار من أشار عليه بأن يبادر إليهم ويحتاط عليهم ويبعث الشرط والمقاتلة فيقمعهم عماهم مجمعون عليه من إرادة الشر والفتنة فقام خطيبا فى الناس وذكر فى خطبته ما بلغه عن هؤلاء القوم وما أجمعوا عليه من الامر وأن منهم من يريد الأخذ بثأر الحسين ولقد علموا أننى لست ممن قتله وإنى وا لممن أصيب بقتله وكره قتله فC ولعن قاتله وإنى لا أتعرض لأحد قبل أن يبدأنى بالشر وإن كان هؤلاء يريدون الأخذ بثأر الحسين فليعمدوا إلى ابن زياد فانه هو الذى قتل الحسين وخيار أهله فليأخذوا منه بالثأر ولا يخرجوا بسلاحهم على أهل بلدهم فيكون فيه حتفهم واستئصالهم فقام إبراهيم بن محمد بن طلحة الأمير الآخر فقال أيها الناس لا يغرنكم من أنفسكم كلام هذا المداهن إنا وا قد استيقنا من أنفسنا أن قوما يريدون الخروج علينا ولنأخذن الوالد بالولد والولد بالوالد والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتى تدينوا بالحق وتذلوا للطاعة فوثب إليه المسيب بن نجية الفزارى فقطع كلامه فقال يا ابن الناكثين أتهددنا بسيفك وغشمك أنت وا أذل من ذلك إنا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا أباك وجدك وإنا لنرجوا أن نلحقك بهما قبل أن تخرج من هذا القصر وساعد المسيب بن نجية

من أصحاب إبراهيم بن محمد ابن طلحة جماعة من العمال وجرت فتنه وشىء كبير فى المسجد فنزل عبد ا بن يزيد الخطمى